۞ الدين والعولمة..التحديات والآفاق المستقبلية

أ.د/ محمد رضا رضوان طلب

عضو الهيئة العلمية- جامعة طهران

خلاصة البحث:

لا شك في أن من إحدى جوانب قوة الدين الإسلامي هو أنه قد طرح نفسه كدين ورسالة عالمية غير محدودة أو مقيدة بزمان معين أو بمساحة جغرافية محددة، ومن هنا فإنه يفترض أن يكون الإسلام متوائماً ومنسجماً بشكل تام مع ظاهرة العولمة، وهذه الحقيقة دفعت أعداء الإسلام الذين شعروا بأن الرؤى الفكرية العالمية للإسلام تتصادم مع مصالحهم ومنافعهم المادية، إلى مواجهة فكرة العولمة الإسلامية، ومصادرة مفهوم العولمة لخدمة مآربهم وأطماعهم الاستعمارية.

ويتناول هذا المقال علاقة الدين بمفهوم العولمة والتحديات المطروحة بهذا الشأن، كما يتطرق إلى المتطلبات اللازمة لتجسيد فكرة العولمة حسب مفهومها الإسلامي.

المصطلحات الرئيسية: الدين، العولمة، الاستعمار، العدالة،الديمقراطية، الإسلام.

تمهيد:

لقد تحقق أول ظهور لنظرية العولمة في الفكر الإنساني بتشريع الإسلام كدين ورسالة شاملة لكل نواحي وشؤون الحياة الإنسانية وصالحة لكل زمان ومكان، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[1]، ومما لا شك فيه أن هذه الرؤية العالمية لم تكن متوفرة في الأديان والرسالات السابقة، لأن الأنبياء والرسل السابقين كانوا مبعوثين لمنطقة معينة أو لزمان معين، وفي الحديث النبوي الشريف: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة،وبعثت إلى الناس عامّة)[2].

ويسعى هذا المقال للبحث في النقاط التالية:

1. وجه الفرق بين الإسلام والأديان الإلهية السابقة من حيث الرؤية العالمية.
2. التحديات التي تواجه الرؤية العالمية للإسلام.
3. متطلبات تحقيق القرية العالمية الإسلامية.

أولا:الإسلام والرؤية العالمية:

والتساؤل الأول الذي نحاول الإجابة عليه، هو أنه ما الذي جعل الإسلام متميزاً عن سائر الشرائع السماوية الأخرى من حيث نطاق الشمولية والصلاحية؟

لمَ كان جميع المرسلين منذ بداية نشأة الإنسان وحتى قبل 14 قرناً، موظفين بهداية الإنسان في نقطة معينة من المعمورة أو في زمان وفترة معينة، ثم بعد ذلك أصبحت الرسالة عالمية شاملة؟

هناك ثلاثة وجوه أساسية ذكرها القرآن الكريم في بيان الفرق بين عصر نزول القرآن وتشريع الإسلام وبين العصور والرسالات السابقة على الإسلام.

أ. اتساع نطاق العلم والمعرفة:

رغم التطور الكبير الذي شهده مختلف مجالات العلم والمعرفة في هذا العصر قياساً بما كانت عليه قبل 14 قرناً من الزمان، فإن مستوى العلم والمعرفة في عصر نزول القرآن الكريم كان هو الآخر أرقى بكثير قياساً بالعصور التي سبقت الإسلام، فبعد أن يشير القرآن الكريم إلى التوجه العالمي للإسلام ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ يبين لنا الوجه في ذلك في الآية اللاحقة فيقول ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾.

يقول المستشرق والطبيب الفرنسي موريس بوكاي: "لقد فوجئت بعد أن تعرفت على القرآن وطالعت الآيات الكريمة التي تتحدث حول أسرار الطبيعة والتي أثبتها العلم الحديث"[3].

أما الباحثون في جامعة كامبريدج فإنهم اعتبروا أن ما يتضمنه الوحي الإلهي في القرآن يتجاوز حدود القابليات العلمية والمعرفية المتوفرة لدى الإنسان[4].

ب. شمولية الإعلام:

فبعد أن يؤكد القرآن الكريم أن النبي الأعظم ﷺ هو نبي الرحمة للعالمين أجمع ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[5]، فإنه يعقب على ذلك بالقول ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[6]، أي إنني أعلمتكم

وبلغتكم جميعاً على حد سواء، فالإعلام قد حصل للجميع ولا يبقى هناك أي مجال للإنكار، وهذه الخصوصية لم تكن متوفرة في الشرائع السابقة، بل إن كل الأنبياء قد بعثوا لمنطقة جغرافية معينة أو لفاصلة زمنية محدودة.

ج. الاعتماد على الاستدلالات والبراهين العقلية:

فإن جميع الأنبياء قد اعتمدوا على تحقيق المعجزات الحسية لإثبات وتأييد مدعاهم وإقناع المخاطبين بإتباع منهجيتهم، في حين أن النبي الأعظم ﷺ اعتمد على الجانب العقلي والفكري في دعوته لعامة الناس وخاصة في دعوة أتباع الأديان والشرائع السماوية السابقة للحوار وملاحظة الإعجاز العقلي للقرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى مخاطباً أهل الكتاب: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[7].

ومن الواضح أن قضية البرهان العقلي تصلح لكل زمان ومكان، وأن البشرية كلها مشتركة من هذه الناحية، ولذا فإن معظم الخطابات القرآنية صادرة بصيغة (يا أيها الناس)، ومنها الآية التي تتحدث حول الهوية الإعجازية للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[8]، فالاعتماد على البرهان الواضح والمبين يجعل من الخطاب عاما وعالميا.

د. كرامة الإنسان في الإسلام:

إن من إحدى الشعارات الأساسية والأصول الفكرية للإسلام هو رفض أي تمايز وأفضلية بين البشر بعضهم على بعض إلا بالتقوى، فان الإنسان مكرم من قبل الله سبحانه وتعالى: (ولقد كرمنا بني آدم)[9]، وقد روي أن النبي ﷺ مرت به جنازه فقام، فقيل له انها جنازة يهودي فقال: أليست نفساً[10].

ومن الآيات التي يمكن الإشارة إليها في مجال التعامل الصحيح مع أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[11]، وفي آية أخرى يبين لنا القرآن الكريم النموذج الأمثل لأسلوب الحوار مع أتباع الأديان السماوية:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[12]، كما أكد القرآن الكريم على ضرورة الإحسان إليهم ومراعاة العدالة والقسط في حقهم في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[13].

وفي الحديث الشريف عن النبي الأعظم ﷺ: (الخلق كلهم عيال الله، أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)[14]، وفي حديث آخر: (كلكم بنو آدم وآدم من تراب، لينتهين قوماً يفخرون بآبائهم)[15]، وقد أكد ﷺ على ضرورة مراعاة حقوق الناس، مشدداً على حقوق غير المسلمين: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ شيئاً منه بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم

القيامة)، وفي حديث آخر: (من آذى ذمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة)[16].

ويقول الإمام علي بن أبي طالب في عهده إلى مالك الأشتر حينما ولاه مصر في وصف الناس: (فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[17].

نعم هذا هو روح الإسلام وأسلوبه في التعامل مع الآخرين، يقول الكاتب روبرتسون في كتابه (حضارة الإسلام): "إن المسلمين هم الوحيدون الذين يتمتعون بروح التسالم والتسامح مع أتباع سائر الأديان الأخرى"[18].

ويقول الكاتب ميشو: "حينما فتح المسلمون القدس في عصر الخليفة الثاني، لم يلحقوا أي أذى بالمسيحيين، وفي المقابل حينما استولى النصارى على هذه المدينة، فإنهم نفذوا المجازر البشعة بحق المسلمين، كما أن اليهود حينما وصلوا لهذه المنطقة فإنهم قاموا بإحراق الجميع. يجب علي أن أذعن بأن هذا الدرس في التسالم والإحترام للأديان والذي هو دليل على الرحمة والمروة الإنسانية، قد تعلمته الأمم المسيحية من المسلمين"[19].

أما الكاتب الفرنسي (هنري دي كاستري) فيقول: "لو كان هناك أحد من اليهود باق لحد الآن فهذا إنما هو نتيجة تلك الحكومات الإسلامية في القرون الوسطى والتي أنقذت اليهود من أيدي المسيحيين المتعطشين للدماء، فلو إن النصارى كانوا ما يزالون على ما عليه في التحكم بالعالم، فإنهم كانوا يقومون بإزالة اليهود من الوجود"[20].

ونصل إلى (آدام متز) الذي يقول: "إن الكنائس في عصر الحكومة الإسلامية كانت على نحو بحيث كانت تبدو وكأنها جزء من بلاد أخرى، وهذا ما أوجد أجواء التسامح في أوروبا في القرون الوسطى والتي لم يعهد الأوروبيون نظيراً لها في السابق".

ثانيا: التحديات:

إن الإنسان بطبيعته وفطرته يميل إلى تخطي الحدود والفواصل المحيطة به والعيش في عالم بدون حدود وإقامة العلاقات مع كافة الناس.

وتشكل المسألة الاقتصادية والتجارية جزءا من حياة الإنسان، ولا شك في أن الحدود الجغرافية لها آثار سلبية على المسار الاقتصادي للمجتمع، فالتجارة الدولية بطبيعة الحال تدر أرباحاً أكثر من التجارة المحدودة بمساحة جغرافية خاصة، أو المبادلات التجارية بين القبائل والعشائر.

وفي المجال الأمني، فإن المعاهدات والاتفاقيات الأمنية الدولية هي أكثر المعاهدات الأمنية اعتباراً على المستوى العالمي.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن انضمام الأفكار البشرية المتنوعة إلى بعضها البعض يوجب نمو الفكر الإنساني وتطوره، كما أن انضمام الثروات والإمكانات المادية للأفراد لبعضها يؤدي إلى نموها والحصول على أرباح أكثر، وهكذا الحال في انضمام مدينتين لتكوين منطقة جغرافية واحدة، فهو يؤدي إلى المزيد من الاقتدار والقوة، ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو أنه ما هي الأصول الفكرية لهذا الانسجام، وما هي

وبعبارة أخرى: إن العولمة هي في الحقيقة المسار الطبيعي التاريخي للبشرية، مثلما حصل بالنسبة إلى انتقال الإنسان من العيش في الغار إلى العيش في المدن، فهذا الأمر لم يكن محدودا بقوم خاص أو أمة معينة، بل إن كافة البشر انتهجوا هذا الأسلوب في الحياة، ولم يكن هناك حاجة لإصدار ترخيص من أحد في هذا الأمر. أما بالنسبة إلى مسألة العولمة، فالسؤال الذي يرد هنا هو أنه من الذي يمتلك حق تحديد الخيارات في هذا المجال، وعلى أية قواعد وأسس فكرية، وما هي الأهداف والغايات المنظورة لذلك؟

هنا يبرز دور المدارس الفكرية والثقافية وكل من يهدف لخدمة المجتمعات البشرية من خلال تحقيق مفهوم العولمة التي تعتبر اليوم إحدى ضروريات الحياة الإنسانية، وإن المدرسة الفكرية لشريعة الإسلام باعتبارها إحدى الدعاة الأساسيين للعولمة قد بينت الركائز الأساسية لهذا المفهوم منذ أربعة عشر قرنا، وطرحت الأطر العامة لفكرة العولمة في كتابها السماوي القرآن الكريم، ونوهت إلى أنه رغم كل الحواجز والموانع فإن هذه المدرسة ستتزعم حركة الثقافة العالمية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[21]، وبطبيعة الحال فإن القواعد الفكرية لهذه المدرسة العالمية تبتني على ما لها من قدرات وقابليات عالمية والتي أشرنا إليها فيما سبق ونلخصها في النقاط التالية:

1. الانطلاق نحو آفاق العلوم والمعارف.

2. الإعلام والتوعية السليمة لعامة الناس.

3. الحكمة والاعتماد على الاستدلالات والبراهين العقلية للرد على الشبهات ومعالجة المشاكل الحياتية للبشر.

4. احترام البشرية كلها ومراعاة حقوق الإنسان.

أما النتائج والثمرات التي تترتب على مسألة العولمة الإسلامية فتتلخص في النقاط التالية:

أ. وصول العناصر النزيهة والصالحة لتولي سدة الزعامة والسلطة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[22].

ب. تحقيق حكومة ذات نظام حقوقي وأخلاقي عادل، قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾[23]، وفي آية أخرى: ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾[24].

ج. تحقيق الأمن للجميع، قال جل وعلا في كتابه الحكيم: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[25].

ثالثا: متطلبات تحقيق العولمة:

لقد دأب أعداء الإسلام طوال أربعة عشر قرناً على مناهضة هذا الدين من أجل منع انتشاره واتساع نطاقه العالمي، والحيلولة دون تجسيد نظرية العدالة العالمية التي أطلقها نبي الرحمة ﷺ، فقد سعى الأعداء من خلال طرح نموذج محور لهذه النظرية العالمية إلى تحريف الأصول

والقواعد الأساسية لها بهدف إيجاد ما يسمى بالقرية العالمية لخدمة مطامعهم ومآربهم الإستكبارية، ومن هنا يجب على المسلمين الحذر من التعامل مع هذا الموضوع بشكل انفعالي وعدم الغفلة عن تراثهم الحضاري الإنساني، بل ينبغي عليهم المواجهة بنفس أسلوب الحرب الناعمة التي يتبعها الأعداء،وأن يفوتوا الفرصة على المستعمرين من خلال التمهيد لتحقيق العدالة الإسلامية في كافة أنحاء المعمورة. وفيما يلي النقاط الضرورية التي يجب أخذها بنظر الاعتبار لتحقيق القرية العالمية الإسلامية:

1. حوار الأديان والمذاهب:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ إلى دعوة جميع أتباع الأديان السماوية للحوار على أساس النقاط والقواسم المشتركة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

إن أتباع الدينين الكبيرين (الإسلام والمسيحية) يشكلون حالياً أكثر من ثلثي سكان العالم، وهؤلاء جميعاً يؤمنون بالله سبحانه وتعالى باعتباره مبدأ الوجود وخالق الكون، وهذا الأمر هو ما يدخل الرعب والهلع في قلوب المستكبرين، ولذا فهم لا يألون جهداً في تضعيف دور الدين والمذهب في صياغة المجتمع الإنساني العالمي والترويج للعلمانية.

إن القرآن الكريم ليشدد على أن البشرية بحاجة إلى تشكيل مجتمع عالمي موحد شرط أن يتحقق ذلك حول محور الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

إن نظرية الحكومة العالمية الواحدة تعتبر الفرصة الذهبية لأتباع الأديان السماوية الذين بإمكانهم من خلال إيجاد الحوار وتحقيق الانسجام

فيما بينهم، تغيير كفة المعادلة لصالحهم، وإلاّ فإنهم سيكونون فريسة سائغة لمطامع القوى العظمى في ظل ما تسعى إليه هذه القوى من تحقيق مفهوم العولمة حسب مقاييسها الخاصة.

2. الثقة بالنفس لدى الأمم المستقلة وبلدان عدم الانحياز:

إن انهيار الكتلة الشرقية وهزيمة النظرية الشيوعية قد أفسحت المجال أمام الليبرالية الغربية لمصادرة المجالات الثقافية للمجتمعات العالمية إلى ما يخدم مصالحها ومنافعها، معتبرة أن هزيمة الفكر الشيوعي دليل على عجز سائر النظريات الفكرية لمواجهة نظرية الليبرالية الديمقراطية الغربية، فانطلقت في حرب باردة جديدة - أو بعبارة أدق حرب ناعمة - ضد الأديان الإلهية والشرائع السماوية، وسعت لهدم أسس المسيحية واليهودية من خلال إيجاد ما يسمى بالمسيحية الصهيونية، ومن جهة أخرى عمدت إلى إظهار الدين على أنه أمر شخصي وغير صالح لإدارة المجتمع، بالإشارة إلى أحداث القرون الوسطى وما مرت به المجتمعات المسيحية في تلك الحقبة من التأريخ، كما سعت إلى محاربة الإسلام من خلال التخطيط والتنفيذ لمشروع التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وأيضاً عبر تقديم الدعم والإسناد للجماعات الإسلامية المتطرفة في بلدان مثل أفغانستان وباكستان والبوسنة والجزائر ونقاط أخرى حول العالم، وهكذا جرى تنفيذ مشروعين منفصلين في وقت واحد:

أ. إظهار الجبهة الديمقراطية الليبرالية الغربية على أنها هي التي ألحقت الهزيمة بالجبهة الشيوعية الاشتراكية، هذا في حين أن الإسلام هو

الذي كان قد حقق ذلك من خلال إلحاق الهزيمة بالإتحاد السوفييتي السابق في أفغانستان وإنهاء حياة الشيوعية.

ب. إخافة الناس من استبدال المنتصر في هذا الصراع محل الجبهة المهزومة، ومصادرة ما تمخض عنه هذا الصراع لمصلحة الليبرالية الديمقراطية الغربية.

إن هذه المشاريع قد جعلت الأمم الإسلامية تفقد ثقتها بنفسها وتغفل عن كذب هذه الدعايات الإعلامية المغرضة.

ثم جاء دور الترويج في أوساط المسلمين بأن الدين عاجز عن إدارة وتسيير شؤون المجتمع، وأنه لا محيص عن الليبرالية الديمقراطية لتحكم وتتحكم بمصير العالم.

من هذا المنطلق يجب على المسلمين جميعاً أن يعززوا ثقفتهم بأنفسهم، ويؤمنوا بأن دينهم الذي يهتم بكافة جوانب الحياة الإنسانية من المهد إلى اللحد، غير عاجز على إدارة شؤون المجتمع الإنساني، وأن هذا الدين المتكامل قد تطرق لجميع القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية ... وأن المسلمين هم الذي شيدوا صروح العلم والمعرفة من خلال الأفكار والنظريات التي طرحها القرآن الكريم والتي شهد على صحتها الخبراء وذوي الاختصاص في المجالات العلمية المختلفة.

وعلى سبيل المثال فقد تم صناعة أول نموذج للطائرة في عصر هارون الرشيد على يد أحد المخترعين الشباب بالاستفادة من آية قرآنية توضح آلية تحليق الطيور في الهواء.

3. رفض النماذج الغربية وتعزيز خطط التنمية المحلية:

مما لا شك فيه أن التقدم والازدهار العلمي يعد من المسائل التي بذل لها الإسلام اهتماماً خاصاً، ففي حديث روي عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال: (من استوي يوماه فهو مغبون)[26]، وفي حديث آخر عنه ﷺ: (اطلبوا العلم ولو بالصين)[27]، وعلى هذا الأساس فليست هناك في التعاليم الإسلامية أية قيود مفروضة على التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي، بل العكس هو الصحيح، فالإنسان المسلم أو البلدان والمجتمعات الإسلامية ينبغي عليها أن تخطو في كل يوم خطوة جديدة ولا تتوقف عن تحقيق المزيد من التطور والتقدم على كافة الأصعدة العلمية والاقتصادية والسياسية وبيد أن تحقيق هذا المهم يجب أن لا يؤول إلى سيطرة وتسلط الكفار على المسلمين، قال تعالى: (لن يجعل الله للكافرين على المسلمين سبيلا)[28].

وعلى سبيل المثال فالملابس الفاخرة والكماليات وغير ذلك قد أشار إليها القرآن الكريم بعنوان "الطيبات" و"زينة الله"، وهي ليست غير محرمة فحسب بل إن اتخاذ الزينة في المساجد وأماكن العبادة أمر محمود ومستحب شرعاً، ولكن يجب مراعاة عدم اتخاذ العلامات والشعارات الخاصة بغير المسلمين؛ لأن في ذلك إشاعة وترويج لثقافتهم.

ومن الأساليب الخطيرة التي يتبعها الغرب للنفوذ في البلدان الإسلامية، السعي لنقل النماذج والأنماط والمصطلحات الغربية وإشاعتها في هذه البلدان، ولذا يجب العمل على تنمية النماذج الإسلامية المحلية والاجتناب عن استخدام المصطلحات الأجنبية، تمهيداً لتحقيق العولمة

الإسلامية، وهذا لا يعني الرجعية والعودة لعصر الحياة التقليدية، بل هو رفض للنموذج والنمط الثقافي الذي يسعى الغرب لفرضه على المسلمين.

4. مواجهة الفساد الأخلاقي:

لقد بات واضحاً للجميع أن النظام الليبرالي الديمقراطي الغربي يسعى إلى تثبيت قواعده النظرية والفكرية في العالم من خلال تحطيم ركائز القيم الأخلاقية، فإن دعاة الفكر الليبرالي الديمقراطي يعتقدون بأنه من الضروري أولاً إشاعة الليبرالية الأخلاقية وسلخ المجتمعات عن القيم الأخلاقية.

وقد صرح الرئيس الأميركي الأسبق جون كندي في عام 1962قائلاً: "إن أميركا سيكون لها مستقبل مؤلم، وذلك لأن الشباب غارقون في الشهوات والملذات ولم يعد بإمكانهم تنفيذ المسؤوليات الملقاة على عاتقهم بالشكل الصحيح، وعلى سبيل المثال، فإن ستة من أصل سبعة من الشباب الذين يتم تجنيدهم للخدمة العسكرية ليسوا على قدر المسؤولية، وهذا بسبب أن إفراطهم في الشهوات والملذات قد أنهكهم روحياً وبدنياً".

ويقول خروتشوف أحد رؤساء الإتحاد السوفييتي السابق: "إن مستقبل الإتحاد السوفييتي في خطر، وإن الشباب لا يؤمل لهم أي مستقبل، لأنهم باتوا أسارى الشهوات والملذات".

إن التقدم والتطور الصناعي والعلمي والرؤية المادية والفكر الشمولي لليبرالية، ينبغي أن لا تهبط بالإنسان إلى المستوى الذي هو فيه إلى مستوى العجماوات.

5. تحقيق الانسجام بين المسلمين عبر الاتحادات العالمية:

لقد بادر النبي الأعظم ﷺ فور هجرته للمدينة المنورة إلى التآخي بين المهاجرين والأنصار وتحكيم أركان القوى الإسلامية في إطار إيجاد حلف يبتني على الأسس الإيمانية، كما قام ﷺ بعقد اتفاقيات عسكرية واجتماعية مع اليهود والنصارى الساكنين في نواحي المدينة والجزيرة العربية من أجل تثبيت الأمن والاستقرار في المدينة المنورة.

واليوم فإن ضرورة عقد مثل هذه الاتفاقيات أضحت مسألة واضحة للجميع، ونحن نلاحظ أن القوى العظمى تفكر دائماً في عقد الاتفاقيات والتحالفات أو إيجاد مؤسسات "ان جي او" وأمثال ذلك من أجل تنمية التعاون وتعزيز الانسجام سواء على مستوى الشعوب أو الحكومات، ولكن في المقابل نلاحظ وللأسف أن المسلمين يفكرون دائماً بأساليب إيجاد الفرقة والتشتت والانقسام.

إن المسلمين يجب عليهم في مسار العولمة الإسلامية أن يبذلوا قصارى جهدهم لتحقيق الانسجام والتلاحم والتعاون عن طريق إنشاء المؤسسات المهنية العالمية من قبيل المؤسسة العالمية لأساتذة الجامعات في البلدان الإسلامية واتحاد الشباب المسلمين وسائر الاتحادات والمؤسسات المماثلة الأخرى، كما يجب عليهم إنشاء تحالفات واتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية و... بين مختلف بلدان العالم الإسلامي.

رابعا: نتيجة البحث:

1. إن الإسلام وعبر رؤيته العالمية قد مهد الطريق لتأسيس حكومة عالمية مبتنية على أساس المشاركة الجماهيرية العامة، وعلى قواعد الإيمان بالله الواحد الأحد.

2. إن تحقيق هذه الحكومة العالمية أمر محتوم حسب رؤية القرآن الكريم، ورغم أن هذا الأمر يواجه مخالفة شرسة من قبل قوى الهيمنة والغطرسة، لكن يجب على الأمة الإسلامية تمهيد الطريق لتحقيق ذلك بكل جهد ومثابرة.

3. هناك مخططات واسعة من قبل أعداء الأمة الإسلامية بهدف مصادرة خصائص ومميزات العولمة لما يخدم مصالحهم ومآربهم الاستعمارية وسوقها لخدمة تأسيس حكومة ليبرالية ديمقراطية عالمية.

المصادر

1. ابري وآخرون، تأريخ الإسلام، ترجمة أحمد آرام.
2. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، دار الفكر، بيروت.
3. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت.
4. الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ.
5. الذهبي، ميزان الإعتدال، دار المعرفة، بيروت، 1382 هـ.
6. سيد قطب، سيد محمد، الإسلام ومشكلات الحضارة، مؤسسة الإنتشارات الإسلامية، طهران، 1351 هـ.ش.
7. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر،بيروت، 1401 هـ.

8. الصفار، الشيخ حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2010.
9. الكركي، جامع المقاصد، مؤسسة آل البيت، 1410 هـ.
10. موريس بوكاي، الإستشراق والتبشير.

الهوامش

1- وهناك آيات أخرى أيضاً تشير لنفس المفهوم كقوله تعالى: (إن هو إلا ذكر للعالمين) يوسف/104، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/107، (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) الأنعام/19.

2- صحيح البخاري، ج1، ص86.. وهناك أيضاً روايات أخرى بهذا المضمون منها ما في كنز العمال ج11، ص437 فما بعدها، وبحار الأنوار ج16 ص374 والصفحات التالية.

3 - الإستشراق والتبشير، ص.52

4 - تاريخ الإسلام، ابري، الترجمة الفارسية لأحمد آرام،ص .65

5- الأنبياء / .107

6- الأنبياء / .108

7 - المائدة / 15 و .16

8 - النساء / .111

9 - هناك أيضاً روايات بهذا المضمون منها ما ذكره في كنز العمال ج 11 ص437، وبحار الأنوار ج16 ص.374

10 - صحيح البخاري ج2 ص.87

11 - العنكبوت/ .46

12 - البقرة / .136

13 - الممتحنة / .8

14 - مجمع الزوائد 8/.86

15 - داود 2/.45

16 - الجامع الصغير 2 / .547

17 - نهج البلاغة / الرسالة رقم .53

18- حضارة الإسلام والعرب ج 1 ص.141

19 - حضارة الإسلام والعرب ج 1 ص .141

20- الإسلام والحقوق الطبيعية للإنسان ص .491

21 - التوبة/.33

22 - النور/.55

23 - النور/.55

24- آل عمران/.195

25- النور/.55

26- جامع المقاصد ج9 ص .248

27 - ميزان الإعتدال ج 1 ص .107

28 - النساء/174.